العرب
الأربعاء 2021/11/10
السنة 44 العدد 12236

نقل الحياة إلى التلفزيون دون تشويق يفقد الدراما بريقها

«90 دقيقة» تكرّر قصة نمطية عن المشكلات الزوجية في المجتمع المصري

عائلة تحاول أن تكون سعيدة

يمكن أن تمثّل الموضوعات الفنية المستوحاة من قضايا واقعية ثراء لأي عمل درامي، شريطة أن تكون غير معتادة وتقدّم حكايات غير مطروقة، لكن نقل الصور النمطية من الحياة إلى التلفزيون دون عناصر التشويق والجاذبية المطلوبة يكفي للحكم بفشل العمل قبل مشاهدته، حيث أصبحت الدراما أمرا رائجا في مصر، والتفريط فيها من خلال تقديم أعمال ساذجة يكفي لإصابتها بالتدهور في المستقبل.

القاهرة – عادة ما يعكس نقل الصور النمطية من الحياة إلى التلفزيون دون إضافة أو تشويق فشلا في الطرح الدرامي، وهو ما لامسناه بعد انتهاء قناة "الحياة" المصرية قبل أيام من عرض حكاية جديدة ضمن حكايات الجزء الثاني من مسلسل "وراء كل باب" بعنوان "90 دقيقة"، بطولة نضال الشافعي ودنيا عبدالعزيز وميمي جمال وعفاف رشاد وأحمد حلاوة وهشام إسماعيل، وهو من تأليف ميرنا الفقي وإخراج أحمد صالح.

وبناقش العمل، ككل حكايات مسلسل "وراء كل باب"، بعض المشاكل الاجتماعية. وقد أخفق هذه المرة في معالجة قضية الخلافات الزوجية المعقدة وسقوط الأبناء ضحايا لها، لأن التركيبة التي لجأ إليها جاءت خالية من الدسم الفني.

عزفت الحلقات الخمس معزوفة رتيبة إلى حد الملل، بين زوج قام بدوره نضال الشافعي وزوجته التي قامت بدورها الفنانة دنيا عبدالعزيز التي تلعب دور البطولة للمرة الأولى في عمل درامي مصري، ولا يستطيعان التفاهم معا، فإذا ذهب الزوج يمينا ذهبت الزوجة يسارا أو العكس، وهي قضية أزلية تتكرّر في عدد كبير من البيوت المصرية، وجرت معالجتها بأشكال متنوّعة في العديد من الأعمال من بينها "وراء كل باب" نفسه في الجزء الأول.

الطريق السهل

أقحمت حكاية "90 دقيقة" قضية تشتّت الأبناء بسبب خلافات الزوجين، حيث انعكس التشاجر المستمر والتشنج المفرط بين "خالد" وزوجته "شهيرة" على طفلتهما "خديجة"، وهو أمر عادي أيضا، وبدا أن المؤلفة والمخرج اختارا الطريق السهل لتناول المشكلة عبر الاعتماد على عدد كبير من المشاهد المفتعلة التي تكرّس الاقتناع بأن الطرفين على خطأ، ومن الضروري أن يقدّم كلاهما تنازلات متبادلة.

بدت اللقطات التي تجمع الزوجين معا أو تجمع أحدهما مع صديقه أو صديقتها، أو والديه أو والديها، سردية فقيرة لوضع المسؤولية على عاتق الطرف الآخر، مع تباين في التفاصيل؛ فخالد الذي تربى في أسرة متوسّطة سويّة بدا سلوكه غير السويّ مع زوجته ناجما عن نصائح من أحد أصدقائه، وشهيرة اكتسبت تسلطها من والدتها التي لا تتورّع عن تحريضها باستمرار على زوجها وحضّها على التخلّص منه، بعد إصابتها شخصيا بعقدة الطلاق، وكان حريّا بها أن تصبح حريصة على تقديم نصائح إيجابية لابنتها.

نقلت العديد من المشاهد صورة مصغرة لما يمكن أن يشاهده أي فرد في البيئة الاجتماعية المحيطة به، ولم يبذل المخرج جهدا كافيا في تطوير عملية التصوير بحيث تتجاوز اللقطات العادية، فلم يلجأ إلى استخدام الموسيقى التصويرية مثلا لتضفي جوا بديعا على المشاهد، ولم يطوّر كادراته العشوائية أحيانا، بما يمنح مساحة من التخييل كان مطلوبا في لقطات كثيرة.

واستمدت المؤلفة ميرنا الفقي قصتها من وحي المجتمع، وهي قصة واقعية إلى حد كبير، وعندما أرادت تحويلها إلى عمل فني انحرفت بها في المبالغة وتكثيف انفعالات الزوج والزوجة وردود أفعال كليهما نحو الآخر، والصدمة العصبية التي أصابت الطفلة وجعلتها تفقد الثقة في والديها وتكره الحديث مع أي منهما.

واتخذت المؤلفة من الحالة السيئة التي تمر بها الطفلة وسيلة لضبط الدفة الفنية في العمل، غير أنها اختصرت المسافات سريعا، وبرّرت عودة الزوجين وعدم المضي في الانفصال بالحالة التي وصلت إليها خديجة، وهي ثيمة عادية وخالية من الابتكار والإبداع، لأن المشاهد يمكنه أن يتوقّع بسهولة عودتهما بمجرد أن أصيبت الطفلة بأزمة نفسية، في محاولة للتأكيد على أن عاطفة الأبوة والأمومة تقصي أي خلافات زوجية.

كان بإمكان المؤلفة أن تصنع حبكة فنية رائقة وأكثر عمقا لو تطرقت إلى تفسير حالة التعنت التي أصابت الزوج والزوجة وأثّرت على الطفلة بدلا من المط والتطويل في تبرير تصرّف كليهما، وزيادة جرعات الحكي مع الأصدقاء. وبدا الاستسهال ظاهرا، ربما إلى حد التلفيق، من خلال افتعال مشاهد يبدو فيها الزوج كأنه يُخرج من زوجته غيرتها الداخلية، وهي كذلك عندما شاهدها تخرج من مقر عملها مع أحد زملائها فانتابه شعور مماثل.

وقفة مع الحكايات

تحمل هذه النوعية من المشاهد رغبة جامحة من جانب طاقم العمل في إيجاد مساحة للإثارة الفنية، لكن هذا الاختراع لم يحالفه الحظ وجاء من قبيل الحشو الفني الذي لا توجد مبرّرات كافية للاقتناع به، ويسهم في إضعاف القصة الحقيقية، فهذه نماذج مألوفة ليست في صالح الحبكة الدرامية، ومن السهولة أن يستشف الجمهور هدفها.

ولعب العمل على فكرة التناقض بين أسرتي الزوج والزوجة أملا في الاستفادة من الجرعات الفنية التي يجلبها اللجوء إلى هذا الاختيار؛ ففي الوقت الذي كان فيه والد خالد (أحمد حلاوة) متسامحا أكثر من اللازم كانت والدته (عفاف رشاد) شبه متغطرسة، وفي الوقت الذي كانت فيه والدة شهيرة (ميمي جمال) قاسية ظهر شقيقها (هشام إسماعيل) ودودا وتبنى مواقف لطيفة ومرنة عكس والدته. ورغم أهمية العبارات وما تنطوي عليه من حكم وعظية على لسان البعض، فإن المباشرة والدروس الاجتماعية التقليدية أفقدتا الحكاية جزءا من بريقها الفني في هذا الجانب.

المباشرة والحِكم الوعظية والدروس الاجتماعية التقليدية التي أتت على لسان بعض أبطال المسلسل أفقدت الحكاية جاذبيتها

وتعاني الدراما المصرية حاليا من أزمة مالية أجبرتها على اللجوء إلى أعمال لا تحتاج إلى إنفاق مالي كبير وعدم الإسراف باللجوء إلى نجوم الصف الثاني، مثل نضال الشافعي ودنيا عبدالعزيز وهشام إسماعيل، والاستعانة بنجوم كبار السن مثل أحمد حلاوة وميمي جمال وعفاف رشاد، بشكل يوحي بأن تجسيدهم لهذه الأدوار جاء كأنه شفقة، مع الاحترام طبعا لقدراتهم الفنية وخبراتهم الطويلة.

وجعلت هذه التقديرات الأداء العام للفنانين الكبار يبدو مفتعلا، فالمدرسة الفنية التي تعتمد على مفردات الصواب والخطأ والخطاب الاجتماعي الذي يعتمد على قاموس وعظي وما يجب عمله أو تركه تكاد تكون تلاشت في الدراما.

ولجأ طاقم حكاية "90 دقيقة" الذي استغل عنصر الزمن والغموض في عنوانها إلى سرد الأحداث بعيدا عن تقدير طبيعة المشكلة والسعي لوضع حلول لها، فالعمل انتهى إلى سلام ووئام واعتراف كل طرف بأخطائه ووعود بعدم تكرارها وإصلاح ما أفسدته الخلافات الزوجية، والطفلة استردت عافيتها، وهي نهاية مكرّرة.

وتسبّبت الجرعات الدرامية الزائدة من الحلقات المنفصلة المتصلة في خسارة ما اكتسبته في الموسم الأول من مسلسل "وراء كل باب"، وبدأ رصيدها الفني الذي تراكم العام الماضي بنجاح يتراجع الآن، لأن التكثيف الذي تظهر عليه ويستخدم عناوين عديدة في معالجة قضايا اجتماعية لم يعد بنفس مستوى الزخم السابق، وهو ما يفرض على منتجي هذه الأعمال مراجعتها قبل أن يُصيبها الركود.

السيناريست الأردني مصطفى صالح يسرد تاريخ عمّان في «شارع طلال»

عمان - بعد انتهاء السيناريست الأردني مصطفى صالح من كتابة مسلسله الجديد "شارع طلال" الذي يؤرّخ لحقبة مهمة من التاريخ الأردني الحديث في خمسينات القرن الماضي، بدأت مجموعة المركز العربي الإعلامية التحضير لإنتاج العمل الذي يعدّ الأضخم على الساحة الفنية الأردنية والمزمع عرضه انطلاقا من الموسم الرمضاني القادم.

والمسلسل يعرض تطوّر الحياة في مدينة عمّان منذ عقد الخمسينات والتقدّم الاجتماعي والعمراني لبيئتها وسكانها، عبر رواية تتشكّل أحداثها ومشاهدها في منطقة رأس العين وشارع طلال.

ويقوم الخط الرئيس للحكاية على التحوّلات الاجتماعية بما تتضمّنه من أحداث ومشاهد مشوّقة من الحياة اليومية لسكان شارع طلال في ذلك الزمن، حيث تبرز الهوية الثقافية للمدينة من خلال حكايات العديد من العائلات العمّانية وبعضا من مكوّنات وشرائح المجتمع الأردني.

ويقدّم "شارع طلال" ملحمة شعبية تنطلق أحداثها في العام 1953 بتولي الملك الراحل الحسين بن طلال سلطاته الدستورية، وتنتهي بوفاته في العام 1999.

ويتناول المسلسل تطوّر مدينة عمّان من الجانبين الاجتماعي والاقتصادي عبر شخصيات من جنسيات عربية مختلفة عاشت في المدينة، وأسهمت في عمرانها وتطوّرها.

وتعدّ "رأس العين" بدء التشكّل الحقيقي للعاصمة الأردنية عمّان في عشرينات القرن الماضي، إذ وفد إليها المهاجرون الشركس والشيشان والتجار الشاميون، وتسكنها كذلك عشائر كبرى وهم بلقاوية عمّان.

فما يُعتبر "شارع الملك طلال"، والذي يطلق عليه الناس اختصارا "شارع طلال"، من أعرق شوارع الأردن والعاصمة عمّان، ففيه بدأت عمّان (المدينة والعاصمة)، وإليه توافدت الملايين من الناس من فلسطين والشام، فبرزت مكوّنات المجتمع الأردني في المدينة التي فتحت ذراعيها لكل لاجئ وباحث عن الأمان والاستقرار.

وعرف الشارع قديما باحتوائه للعديد من دكاكين الأقمشة والبقالة ومحلات الحرفيين من صاغة الفضة الشركس. وكان يقع في المداخل المؤدية إلى هذا الشارع سوق الحلال والمصبغة وسينما النصر (1928) والمنشية الصغيرة، وسينما البتراء (1934) وبجانبها المنشية الكبيرة والمطاحن.

واليوم بعد تجديد هذا الشارع في مطالع الخمسينات من القرن العشرين وامتداد المباني إلى جسر المهاجرين، يعتبر شارع الملك طلال من أطول شوارع عمّان وأكثرها ازدحاما بالمشاة والسيارات، وهو في حركة دائبة طوال النهار، حيث تمتدّ وتتفرّع الشوارع بضجيج أسواقها الرئيسية وعبق الماضي أين يحضر التاريخ بقوّة مقلّبا صفحات المدينة التي تحيط بها الجبال.

شارع طلال بتاريخه وحركته الدائمة أغوى السيناريست مصطفى صالح، وهو ابن عمّان القديمة، لكتابة مسلسلة التلفزيوني الذي يحمل العنوان ذاته، والذي عنه يقول "لقد عاصرت تطوّر مدينة عمّان منذ الصغر، خطوة بخطوة ويوما بيوم، فعمّان مدينة مظلومة! فقد احتضنت موجات عديدة من المهاجرين وقدّمت لهم كل ما تستطيع أن تقدّمه إلى أبنائها، دون انتظار المقابل ومن حقّها علينا أن نبرز هذا الدور للأجيال القادمة والتاريخ".

ويضيف كاتب "عيون عليا" و"راس غليص" وغيرها من الأعمال التلفزيونية الأردنية الناجحة "مسلسل 'شارع طلال' يبدأ من يوم تتويج الملك الراحل الحسين بن طلال والجلوس على العرش عام 1953 وحتى العام 1958، ثم الجزء الثاني يمتدّ من عام 1958 وحتى هزيمة عام 1967، أما الجزء الثالث فتنطلق أحداثه مع النكسة وحتى بداية الألفية الثالثة، مع مراعاة تعاقب الأجيال وتطوّر العاصمة".

وعن تاريخ "شارع طلال" كما عاشه وعاصره صالح، يقول "كانت عمّان مدينة صغيرة محدودة الملامح والأطراف، لكنها عامرة بالشخصيات والحكايات".

ويستذكر السيناريست الأردني أبرز الشخصيات التي كانت معروفة في "شارع طلال" مثل "الشيخ محمد" الذي يُقال إنه كان عالما وقاده علمه إلى الجنون، كذلك شخصية "فليّح" الغرائبية، والذي يقال عنه إنه خرج من قبره مصابا بالخرس، بعد أن خيّل لأهله أنه قد مات، فتمّ دفنه. وكان الناس يرونه وهو يتجوّل في الشارع يرشّ العطر على بدنه غير مصدّق أنه خرج من القبر.

المسلسل يعرض تطوّر الحياة في العاصمة الأردنية عمّان عبر شخصيات من جنسيات عربية مختلفة عاشت في المدينة

ونجد أيضا "العقيليين" وهم تجار كانوا يأتون من الحجاز ويبيعون الماشية، ومنهم من استقر في عمّان وأنشأوا مسجدا في رأس العين سُمّي بمسجد العقيليين، وكل هؤلاء وغيرهم استوحى منهم صالح شخصيات عمله الدرامي المرتقب.

ويأتي العمل الدرامي التاريخي الضخم "شارع طلال" الذي سيشارك فيه نخبة من الفنانين الأردنيين والعرب في تسعة مواسم، يتكوّن كل موسم من عشر حلقات، وذلك ضمن خطة مجموعة المركز العربي الإعلامية التي ستركّز على تعدّد المواسم لإنتاج المسلسلات بأسلوب عصري يتلاءم مع عادات المشاهدة عربيا وعالميا، سواء أكانت هذه المشاهدة على المنصات الرقمية أو شاشات التلفزيون التقليدية من حيث ميزات عديدة ستحقق الترفيه والتشويق للمتابع لهذه الأعمال المتنوّعة التي ستقدّمها المجموعة للجمهور العربي.

وقال الرئيس التنفيذي لمجموعة المركز العربي الإعلامية المنتج طلال العواملة، إن مدينة عمّان كانت وما تزال حاضنة لأبنائها الأردنيين وإخوتهم من العرب، وكانت شاهدة في بيئتها وعمرانها على تطوّر الأردن اجتماعيا واقتصاديا، إذ كانت عمّان مثالا للانفتاح على الثقافات بمختلف أصولها، ما يجعل من الضروري في زمننا الحالي تقديم عمل درامي يليق بتاريخ عاصمة الأردن وبنهوضها، كونها مثالا يحتذى، من خلال قصص انتصار أبنائها لقيم الحق والخير.

وأنتجت المجموعة التي أسّسها المنتج الراحل عدنان العواملة في العام 1983 العديد من الأعمال التلفزيونية تنوّعت بين المسلسلات والأفلام التاريخية والاجتماعية والبدوية أثرت الشاشات العربية، من أبرزها مسلسل "الاجتياح" الفائز بجائزة "الإيمي" العالمية عام 2008، والعديد من الأعمال التي حصدت جوائز وتكريمات في مهرجانات عربية وفي مقدمتها "الحجاج"، "أبوجعفر المنصور"، "الأمين والمأمون"، "مالك بن الريب"، "سلطانة"، "شهرزاد"، "نمر بن العدوان" و"عودة أبوتايه".

مصطفى صالح: شارع طلال بشخصياته وحكاياته وتاريخه أغواني دراميا

كورونا يغيّب الممثل المصري أحمد خليل

القاهرة - توفي صباح الثلاثاء الفنان المصري أحمد خليل عن عمر يناهز الثمانين عاما متأثرا بإصابته بفايروس كورونا، وكان خليل قد نُقل إلى المستشفى مؤخرا بعد تدهور حالته الصحية.

وأصيب خليل في الأيام الأخيرة من تصوير حكاية "حكايتي مع الزمان" من مسلسل "إلاّ أنا" الذي يعرض حاليا على قناة "دي.أم.سي" في موسمه الثاني، وهو من بطولة ميرفت أمين وأشرف زكي وهايدي رفعت وأحمد جمال سعيد وعدد من النجوم، ومن تأليف أمين جمال وإخراج أحمد حسن، ويناقش مشكلة التراكمات بين الأزواج وحدوث الطلاق بين الزوجين بعد ثلاثين سنة من الزواج.

و"حكايتي مع الزمان" هي الحكاية الخامسة من الموسم الثاني لمسلسل "إلاّ أنا"، بعد أن عرضت الحكايات الأربع الأولى من العمل وهي "بيت عز" بطولة سهر الصايغ، و"بالورقة والقلم" بطولة يسرا اللوزي، و"بدون ضمان" بطولة هنادي مهني وهاجر أحمد، و"على الهامش" بطولة نيرمين الفقي وصبري فواز وجيهان خليل.

وقدّم خليل مسلسل "لحم غزال" في شهر رمضان الماضي، بطولة غادة عبدالرازق وشريف سلامة وعمرو عبدالجليل ومي سليم ووفاء عامر، ومن تأليف إياد إبراهيم وإخراج محمد أسامة.

وولد خليل في العام 1941 وتخرّج في المعهد العالي للفنون المسرحية الذي عُين فيه لاحقا بسلك التدريس. وبدأ مشواره الفني مع المسرح قبل أن يقدّم أعمالا قليلة في السينما، ثم سافر خارج مصر في حقبة السبعينات وعاد بعد عدة سنوات ليستأنف مسيرته ويقدّم العديد من المسلسلات التلفزيونية والأفلام السينمائية.

أصيب بالفايروس أثناء تصويره سلسلة «حكايتي مع الزمان»